## الفصل الخامس

# بهجت أبو غربية
# شيخ المجاهدين في فلسطين

رانية عبد الرحيم المدهون

هو بهجت عليان عبد العزيز عليان أبو غربية، ثائرٌ من فلسطين، تمخضت أحشاء الثورة لتنجب في درب النضال مجاهدًا، عنيدًا، مؤمنًا، قويًّا، مغرمًا بوطنه، ألِف الكفاح، ورنا، بكل عزةٍ، وفخرٍ، واقتناع، لكل مفرق، تَلُوحُ منه، على المدى شمس، تُبشِّر بالتحرير والعودة.

أبوه عليان عبد العزيز عليان، ابن كبير عائلة أبو غربية، وُلِدَ بالزقازيق(مصر)، وعاد مع أسرته إلى الخليل، وقد أجاد لغتين، العربية، والتركية، وسرعان ما سافر إلى تركيا، ومكث هناك عدة أشهر، حيث اشتغل مدير ناحية في بعض المدن الفلسطينية. أما أمه فكانت فكرية حسن، من صربيا، تركية الأصل، انتقلت مع أسرتها، إبان الحكم العثماني، واستوطنت في فلسطين، فتزوجت من والده، وأنجبَا خمسة أولاد، كان بهجت الرابع منهم[1].

### ميلاد البطل

ولد أبو غربية سنة ١٩١٦، أثناء الحرب العالمية الثانية، في مدينة خان يونس، التي سقطت عام ١٩١٧، فانتقل مع أسرته إلى الخليل، التي سرعان ما تلتها بعد سقوط القدس. وسماه والده بهجت، على اسم صديقه الحميم، بهجت بك. عانت فلسطين من ويلات الحرب، والأوبئة، والفقر، لكن عائلة أبو غربية عاشت في البداية في يسر من الحال، بسبب صداقة والده لكبار الموظفين العثمانيين، بحكم عمله، كان ذلك اليسر في وجود أشقاء أبو غربية، الأكبر منه، لكن العائلة سرعان ما تعرضت إلى عسر مالي، بسبب زواج والده من أخرى، وزواج أخيه، وعمه، في العام نفسه، بالإضافة إلى إعالتهم لابن عمه، إبراهيم أبو غربية (الشهيد لاحقًا)، وعمته، وابنها؛ لأن زوجها كان يعاني من الفقر المدقع، والمرض المزمن[2].

عُدَّ مولد أبو غربية توأمًا للقضية الفلسطينية، تربيا معًا في كنف الهيمنة الاستعمارية، وتجاوُزاتها، فترعرعا على الجهاد، والمثابرة، والتضحية.

اتسم القرن التاسع عشر بالتوسع الاستعماري، وسرعان ما تلته بدايات القرن العشرين، فكانت مرحلة تثبيت هذا الاستعمار. فقد عُقِدَ في إنجلترا مؤتمر، سنة ١٩١٧، للدول الاستعمارية، عُرِفَ باسم رئيس وزراء إنجلترا، آنذاك، كامبل بانرمان، تدارست فيه المخاطر التي تهدد بقاءها في مستعمراتها، ووصلت إلى مقترحات، منها، أن أكبر خطر يهدد بقاءها في مستعمراتها يكمن على الشواطئ الشرقية لحوض البحر المتوسط، حيث يعيش شعب واحد، له ماضٍ تاريخي عريق، ويتكلم لغة واحدة، ويتديَّن، تقريبًا، بدين واحد، وتكمُن في بلاده إمكانات الحضارة، والتقدم، ويجب أن تعمل هذه الدول الاستعمارية على تعميق تجزئة أقاليم ذلك الشعب، وأن يقام فاصل بشري غريب في مكان مناسب من هذه البلاد، يقطع الامتداد العربي، وهو أرض فلسطين. وكانت الحركة الصهيونية قد تأسست، قبل عشر سنوات من هذا التاريخ، ببرنامج يعمل على إقامة دولة يهودية في فلسطين، الأمر الذي يؤكد ارتباط تاريخ الصهيونية بالاستعمار، منذ البداية[٣].

طغى في ٢/ ١١/ ١٩١٧ «وعد بلفور» المشؤوم، الذي أُعطِيَ لمن لا يستحق، قبل إقرار الانتداب، وظل سرًّا، في البداية، فأفشاه تشرشل (١٩٢٢) في مذكراته، وكان قد سبقته اتفاقية «سايكس ـ بيكو»، بين بريطانيا، وفرنسا، وروسيا القيصرية، التي كانت سرية، أيضًا، في بادئ الأمر، تلتقم من الجسد العثماني المتهاوي، ففضحتها روسيا، بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية (خريف ١٩١٧)، فقد قسمت تلك الاتفاقية أراضي الشعوب الضعيفة، إرث الإمبراطورية العثمانية الآخذة في التهاوي آنذاك، بين الدول الاستعمارية الغربية، قبل أن تحتلها بالفعل! وعلى هذا الأساس، نجد ما يجعلنا نفسر مساعدة إنجلترا للشريف حسين، والعرب، في ثورته ضد الأتراك، خلال الحرب العالمية الأولى، ومهما كانت نوايا العرب من الثورة، فقد عمل الاستعمار على تطويعها لخدمة المخططات الاستعمارية، فباتت الثورة العربية مُعِينة للحلفاء على احتلال فلسطين، وسوريا الكبرى كلها، والعراق. وعلى الرغم من المزاحمة بين بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى عدم عضوية الأخيرة في «عصبة الأمم»، فقد تقاطعت النوايا الاستعمارية، وتم إقرار «صك الانتداب» على فلسطين! وغدت الوكالة اليهودية تُمثل حكومة داخل حكومة الانتداب البريطاني. وبقي عرب فلسطين وحدهم، يواجهون المؤامرات الاستعمارية الصهيونية، حين عملت بريطانيا على عزل فلسطين عن امتدادها العربي، كتمهيد للصهاينة لإقامة «وطن قومي» لهم[٤].

ظل الـحُكم العسكري ـ الذي قسم كل مدينة، وقضائها إلى منطقة عسكرية منفصلة ـ حتى عام ١٩٢٢، حيث أقيمت إدارة مدنية. ولم يختلف شكل الانتداب عن حكم المستعمرات البريطانية الأخرى[٥].

## ومض المسيرة

سرعان ما بدأ عقد المؤتمرات الوطنية الفلسطينية، منذ عام ١٩١٩، حيث نُظِّم المؤتمر الأول بالقدس (٢٧/ ٢/ ١٩١٩)، فتتابعت المؤتمرات، حتى كان المؤتمر الإسلامي بالقدس (١/ ١١/ ١٩٢٨). وكان من أهم نتائج تلك المؤتمرات إقرار انتخاب اللجنة التنفيذية العربية، التي قادت النضال الوطني الفلسطيني، من سنة ١٩٢٠ حتى سنة ١٩٣٤، إلى ذلك، تعيين موسى كاظم الحسيني رئيسًا لتلك اللجنة، حتى وفاته ربيع ١٩٣٤، متأثرًا بجراح أصابته من هراوات الجند البريطانيين في مظاهرة بيافا، قبل عام من وفاته[٦].

تعاقبت تحركات شعبية عنيفة، منها صدامات موسم النبي موسى(١٩٢٠)، وهبة ١٩٢٩ بالقدس، التي مثّلت أوج حالات الثورة[٧]. كما تتابع تشكيل الأحزاب السياسية العربية الفلسطينية، رسميًّا، منذ أوائل الثلاثينيات، ما أنهى المرحلة الأولى من الحركة الوطنية الفلسطينية[٨].

تحلى أبو غربية بالتدين، الذي أضفاه عليه جو أسرته، فانعكس على شخصيته، من الناحية الأخلاقية، والنضالية. فقد اتخذ من النبي محمد ﷺ قدوة له، فانتهج به في حياته، واعتنق من أقواله «الدين المعاملة»، وسار على خطاه، منفذًا لصفاته «إنك لعلى خلق عظيم»، وشغف في شبابه بقراءة سيرته الكريمة، وكتب التصوف. وقد تزوَّد بالثقافة العامة، عن طريق المدرسة، والقراءات الذاتية، فقد كان محبًّا لقراءة التاريخ، والأدب، والشعر العربي، وتاريخ القومية العربية، وسِيَر الثورات، وقصص الكفاح. وتعد نشأته سياسية نضالية، بحكم المرحلة التي كان الشعب الفلسطيني يحياها، وقد عاصر محاكمة محمود جمجوم، وعطا الزير، وفؤاد حجازي (*)، وعمه إبراهيم أبو غربية، إلى جانب الروح الوطنية لأساتذته في المدارس الحكومية، ممن زرعوا في وجدانه حب الوطن، وتمجيد تاريخه، والانتماء له، والتمسك بالقومية. فضلًا على ما أعطاه البيت له، لا سيما والدته، من سمات الشجاعة، والتضحية، والوطنية. كما اهتم أبو غربية، منذ صغره، بالرياضة البدنية في المدرسة، حتى أنه انتسب إلى «النادي الرياضي الإسلامي» بالقدس، عام ١٩٣٤، بالإضافة إلى اهتمامه بالرحلات، والحياة الكشفية في المدرسة. ففي عام ١٩٣٥ شارك في مخيم بئر سالم التدريبي لإعداد وتدريب أساتذة الكشافة، وحصل على وسام الغاب (أدنى وسام يُمْنَح، ويُؤَهِّل لتأليف الفرق الكشفية، وقيادتها)، حتى غدا قائدًا، ومدربًا في المدرسة الإبراهيمية، والأندية الرياضية، إلى جانب التنظيمات شبه العسكرية، كحركة «النجادة»، و«الفتوة»، أواخر الأربعينيات. وأتاحت له الحياة الكشفية التعرف على بلاده، جيدًا، بدراسة طبيعتها، والولع بها، مما كان له زاد في حياته النضالية[٩].

## المفترق

مثّل العام الدراسي (٣١/ ١٩٣٢)، الصف الثاني الثانوي، مفترقًا رئيسيًّا لتغيير مجرى حياة مناضلنا التعليمية، والعامة، فقد ترك المدرسة، رغم نجاحه، وتفوقه، من أجل العمل ومساعدة الأسرة، بعد أن رفضت حكومة الانتداب توظيف شقيقه، نهاد، مدرسًا، لضعف بصره، واشتغل أبو غربية، في محل ساعاتي يهودي أشكنازي، بالقدس، المهنة التي احتكرها اليهود، تقريبًا، واكتشفت الأسرة، بعد عام ونصف، أن اختيار هذه المهنة كان خطأ ـ

(*) وهم الأبطال الثلاثة الذين نُفّذ بهم حكم الإعدام في ١٧ حزيران/ يونيو ١٩٣٠ جراء زعامتهم لهبة البراق (١٩٢٩)، حيث لم تُجْدِ محاولات إنقاذهم من الإعدام، فكتِبَ فيهم الكثير من الأشعار، كان أهمها قصيدة الثلاثاء الحمراء، للشاعر إبراهيم طوقان، التي خلدهم فيها، وختمها بالكلمات:

أجسادكم في تربة الأوطـــان ... أرواحكم في جنة الرضـــوان
وهناك لا شكوى من الطغيـــان ... وهناك فيض العفو والغفـــران
لا ترج عفوًا من سواه هو الإلـه ... وهو الذي كلمت يداه كل جاه
جبروته فوق الذين يغرُّهـــم ... جبروتهم في برهـم والأبحـــر

ـ علي مجاهد العشماوي، **الثلاثاء الحمراء في الحركة الوطنية الفلسطينية**، دمشق، دار المبتدأ، ١٩٩٣، ص٨٧، ١٠١، ١٨٧-٢٠٠.

مثل تركه الدراسة ـ لأنه يعاني، هو الآخر، من فقد جزئي في النظر، بالعين اليمنى. سمع واستوعب في هذا المحل الكثير عن اليهود، فمنهم من كان يؤكد بأن قيام الدولة اليهودية ضروري، وحتمي، ومنهم من كان يهزأ من ذلك، كما كانوا يتحدثون عن موقف البرنامج الصهيوني من العرب، فلم يكونوا يعرفون بأنه يفهم كلامهم، ويستوعبه، واستشف أبو غربية هناك، وفَهِمَ طبيعة النفسية اليهودية، وخاصةً الصهيونية منها، فقد كانوا يرون بأنهم فوق كل البشر، باعتبارهم «شعب الله المختار»، وكان التمييز العنصري عقيدة يتمسكون بها بتعصب، حيث اعتبروا كل البشر خُلقوا لمجرد خدمتهم، ونظرة الاستعلاء هذه تفسر تاريخهم في أنحاء العالم، من حيث عداوتهم لكل شعب يعيشون بينه، رغم أنهم يعانون في عمق مجتمعاتهم من التفرقة العنصرية، فاليهودي الألماني (الأشكنازي) يحتقر اليهودي السفارديمي، واليهودي العربي، واليمني أيضًا! ويعتبرون اليهود الأكراد، والعجم، والكرجيين من أحط الأجناس اليهودية. فالتجمع الصهيوني تجمع ذو نزعة نازية عرقية، من قبل أن تنتشر فلسفة التمييز العنصري التي اعتنقها هتلر، وأتباعه. كما لمس أبو غربية بأن اليهود يكرهون النصارى، على أساس ديني، وتاريخي، أكثر من كرههم للمسلمين. تعرف أبو غربية من خلال عمله في ذلك المحل على حي ميئه شعاريم، وبيت يسرائيل جغرافيًا معرفة دقيقة، تفصيلية، أفادته، بعد ذلك، في حرب النكبة، أثناء القتال، حيث تمددت مسؤوليته العسكرية في الدفاع عن الأحياء المواجهة لهذين الحيين[١٠].

صُحِّحَ الخطأ، وتوظف أبو غربية معلمًا (١٩٣٤) في المدرسة الإبراهيمية الأهلية، التي كان أخوه، نهاد، معلمًا فيها، ثم شريكًا فيها، ما أتاح له العودة للدراسة، فالتحق بالمدرسة الليلية لجمعية الشبان المسيحية، وأنهى دراسة مقرر امتحان «لندن مترك»، ولم يستطع التقدم للامتحان بسبب اندلاع ثورة ٣٦- ١٩٣٩ الوطنية في فلسطين[١١].

بدأت تتألف في البلاد خلايا ثورية سرية، وازداد السلاح، وبدأت الحياة النضالية المسلحة لأبي غربية تتطور، فمنذ عام ١٩٣٤ شكل برفقة آخرين مجموعة ثورية مسلحة، وقد كان استشهاد القسام (١٩/ ١١/ ١٩٣٥) حافزًا للثأر[١٢].

## ثورة شعبية وطنية

عُدَّتْ حركة القسام من الأسباب التي مهدت لقيام ثورة ١٩٣٦، حيث نما التنظيم الثوري الشعبي، وبدأ أواسط عام ١٩٣٥ بعمليات سرية مسلحة، آذرها ممارسات حكومة الانتداب المتعسفة، وإصدارها وعد بلفور «سابق الذكر»، وسلب الأراضي الفلسطينية، بشتى الطرق، وتمليكها للصهاينة، إلى جانب وفود أعداد هائلة من اليهود، والأسلحة، إلى فلسطين، وتشكيل قوات مسلحة صهيونية، بمساعدة الانتداب، عوامل تكاتفت لتروي خضار الثورة، حيث كانت الفترة ما بين السنوات (٣٢- ١٩٣٥) فترة ازدهار لثورة ١٩٣٦، فبعد أن تأسست الحركة الوطنية الفلسطينية، من تقارير اللجان البريطانية، لاحت انتفاضة عام ١٩٣٣، فغدت من أبرز سنوات النضال الشعبي الفلسطيني[١٣].

عمل القائد عبد القادر الحسيني، أوائل ١٩٣٦، على تأليف تنظيم ثوري مسلح، ولم ينفتح تنظيم أبو غربية، والحسيني على بعض إلا بعد اندلاع ثورة ١٩٣٦. ولم يكن لتنظيم أبو غربية، في بدايته، اسم معين، ثم سُمِّيَ «الحرية»[١٤].

ارتطم أبو غربية بالسجن، لأول مرة، أوائل نيسان/ أبريل ١٩٣٦، جراء صدام قام بينه هو ورفيقه سامي الأنصاري ـ بعد إحراق مخزن أحذية كبير، في شارع يافا ـ وبين رجال من البوليس الإنجليزي. فساقوه لمخفر باب الخليل ، ثم إلى سجن القشلة، ولم تثبُت عليه التهمة، فحُكِمَ له بالبراءة، فقد كان قاضي الصلح عربيًّا[١٥].

وصل التوتر الشعبي لعنفوانه في العام ١٩٣٦، وبدأ الاستعداد لثورة لم يقم حزب معين بالتخطيط لها، إلا إرادة الشعب، وأداتُها الجماهير، التي قادت إلى صدامات في يافا (٢٠/ ٤/ ١٩٣٦) بين العرب واليهود. فتشكّلت اللجنة العربية العليا (٢٥/ ٤/ ١٩٣٦). وتمثلت العمليات العسكرية، في البداية، في قطع شبكات الهاتف، وخطوط المواصلات الحديدية، فجابهها الجيش الإنجليزي بكل ثقله العسكري، وعمل على عزل الثورة عن محيطها العربي، وتخريبها من الداخل، بالإشاعات، والحرب النفسية المُشكِّكة في القيادة الفلسطينية[١٦].

شارك تنظيم أبو غربية «الحرية» في مدينة القدس بالتشجيع على استمرار الثورة، والإضراب، الذي كان معينًا لأبي غربية ورفاقه على التدريب، إلى أن وجد التنظيم فرصة للقيام بهجمات مسلحة في القدس، فكانت أول عملية ثأرًا لاستشهاد أحد أعضاء فرقة الجوالة، التابعة لهم، وهي عملية نسف سينما أديسون، التي وقعت في صميم المنطقة اليهودية بالقدس، حيث نفّذها أبو غربية، والأنصاري، فأودت بحياة ثلاثة، وجرحت اثنين من الصهاينة، وأذيع الحادث في البلاغ الرسمي. وكان هذا أول حادث ثقيل منذ بداية الإضراب، وقد كان في عمق الأحياء اليهودية. ما أفقد الإنجليز صوابهم، فراحوا يُرهِبون العرب في شوارع القدس باستعراض السلاح[١٧].

تلاها عملية أخرى بالهجوم على قائد شرطة القدس الإنجليزي، المفتش آلن سيكرست، وقتله (١٢/ ٦/ ١٩٣٦)، سقط فيه ربيع، سامي الأنصاري. فكان ثأرٌ آخر بالهجوم على رجال الطيران البريطاني[١٨].

دخل أربعمائة مقاتل، على رأسهم فوزي القاوقجي، فلسطين، داعيًا الناس للالتحاق بالثورة، فسُكِبَت «الحرية» في دورقِهم، وسُلِّمَ لأبي غربية مسدس، وبندقية. وتركت هذه التجربة ـ رغم قصرها ـ تأثيرًا عميقًا في نفس، وخبرة المجاهد، حيث تنقّل في قرى «مثلث الرعب»، على غرار التسمية الإنجليزية للمثلث الفلسطيني، لكثرة الثوار في نطاقه. وتوسعت عمليات الثوار في المرحلة التالية للثورة، ودارت عدة معارك كبيرة. وكان لدخول قوات فوزي القاوقجي أثر في تطور مجرى العمليات الحربية[١٩].

تكاتف الحسيني مع المجاهد ابن سوريا سعيد العاص، منذ بداية اشتعال الثورة، على تشكيل قوة ثورية مسلحة، للعمل في جبال القدس، وبيت لحم، وجوارها. تزامن ذلك مع مضاعفة القمع الإنجليزي للثورة، فصدر مرسوم الأحكام العرفية (٣٠/ ٨/ ١٩٣٦). وتفاقمت حدة المعارك في المرحلة الأخيرة من الثورة، حتى توقفت تحت ضغط اللجنة الملكية، ووساطة اللجنة العربية العليا، يُتَوِّجها نداء الملوك، والأمراء العرب. وتم تصفية الثورة على أساس إلغاء الفرمانات، ووقف عمليات التفتيش، والعفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة، إلى ذلك، إطلاق سراح المعتقلين[٢٠].

وصلت اللجنة الملكية، واقتصر استقبالها على الإنجليز واليهود، وبدأت في البحث عن أسباب الثورة، فتوصلت إلى تقرير يحوي توصيات، مغزاها إنهاء الانتداب لاحتواء الإضراب، مع تقسيم البلاد بين العرب واليهود، فاحتج الطرفان، بيد أن اليهود اعترضوا على الحدود التي رسمها المشروع، ووصفوها بأنها «غير مرضية»، حينئذ، رفض

العرب فكرة التقسيم، من جذورها، واستأنفوا الأعمال المسلحة للثورة، حتى في وجود اللجنة الملكية تلك! حيث تم اغتيال مسؤولين وعملاء بريطانيين[٢١].

## واستمرت الثورة

وقع الانقسام الفلسطيني، عام ١٩٣٧، عشية صدور قرار لجنة بيل، وخروج «الدفاع» من اللجنة العربية العليا، واستؤنفت الثورة، فكانت أخطر حادثة ثورية تمت، في ذلك الوقت، حين هاجم الثوار في شوارع الناصرة «المستر آندروز»، حاكم لواء الخليل، و«المستر غوردن» مساعد حاكم اللواء، اللذين كانا يُعَدان أهم الشخصيات الإنجليزية، فقُتِلا مع حرَّاسِهِما[٢٢].

كانت ليلة ١٤- ١٥/ ١٠/ ١٩٣٧ بمثابة ساعة الصفر المحددة لهجوم مجموعات ثورية مسلحة لشن هجمات عسكرية واسعة النطاق، في منطقة القدس، على الدوريات الإنجليزية بالقرب من الخليل، إلى ذلك فك خطوط السكك الحديدية، والسيارات ومهاجمة المستعمرات الإنجليزية، كصرخة لرفض التقسيم، حتى أدركت بريطانيا عدم جدوى ذلك[٢٣].

عاد الحسيني إلى فلسطين، في خريف ١٩٣٧، متَّخِذًا من جبال القدس ميدانًا لنشاطه العسكري، ومنتقِلًا من قرية لقرية، لإعادة تنظيم فصائل الثوار في البلاد، كما نظَّم علاقاته مع الثوار السريين في مدينة القدس، وهاجم الإنجليز، والمستعمرات اليهودية[٢٤].

تجلى دور «الحرية» في المرحلة الثانية من الثورة، وبرز دور جيل جديد من فتيان مدينة القدس الأبطال، فقاموا مع الثوار بتنفيذ العمليات الفدائية الثورية. فقاموا بمهاجمة اثنين من حرس «الجامعة العبرية»، إلى ذلك، محاولة الهجوم الفاشل على مقهى يهودي بالقرب من (C.I.D)، «دائرة التحقيق الجنائية»، فقتلوا اثنين من رجال الجيش الإنجليزي، إلى الهجوم على العميل (هـ) بالقدس، ما قاد، كصدى لتلك العمليات، إلى تحرير مدينة القدس القديمة لأسبوع كامل[٢٥].

مارس أبو غربية الصحافة، واحتك بالمحاكم العسكرية البريطانية، في القدس، كممثل للصحافة العربية، فقد عاد بعد انتهاء الإضراب العام خريف (١٩٣٦) للتدريس، وسرعان ما استقال، ربيع ١٩٣٧، متجهًا للصحافة، فكان مراسلًا في القدس لجريدة «الجامعة الإسلامية»(*)، آنذاك[٢٦].

بلغت الثورة أوجها صيف ١٩٣٨، واتسع تنظيمها، واشتدَّ عنفوانها، فاحتل الثوار المدن، لا سيما القدس، وقامت العديد من المعارك الرئيسية، منها سلسلة معارك جبال القدس الغربية، لكن عام ١٩٣٩ مثَّل انحسارًا للثورة. وصدر «الكتاب الأبيض» (١٧/ ٥/ ١٩٣٩) عن حكومة لندن، وفيه دعت لندن بتقنين الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع

---

(*) الجامعة الإسلامية: جريدة يوميه صدرت في يافا اعتبارًا من ١٨-٥-١٩٣٣، وامتلكها وترأس تحريرها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، قبل أن يسلّم رئاسة التحرير إلى علي ناصر الدين، ثم سامي السرّاج. وقد حُسِبَت هذه الجريدة على الثورة المضادة في فلسطين، وإن أيدّت ثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية في مرحلتها الأولى.

ـ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الرابع، بيروت، ١٩٩٠.

(انظر: عبد القادر ياسين، **الصحافة العربية في فلسطين**، ص ٤٤١، ٤٤٧.

انتقال الأراضي إليهم، مع منح فلسطين الاستقلال بعد عشر سنوات. مع ذلك، أثار هذا الكتاب الخلافات في أوساط العرب، عامةً، والفلسطينيين على التحديد، فرفضوا ذلك الكتاب، وعلى رأسهم قادة الثورة، وبالذات الحاج أمين الحسيني[٢٧].

تفاقم عزل الثورة عن محيطها العربي، بتشديد الحراسات على الحدود، ومع جدية الإضراب العام، الذي استمر لمدة ستة أشهر متصلة، وإلى جانب حرب العصابات التي دامت ثلاث سنوات ضد الإنجليز، والصهاينة، لا سيما في العام ١٩٣٩، فقد حاولت السياسات البريطانية إرضاء العرب، فعملت على تهدئة العرب، وتوسيع الانقسام بينهم، ومحاولة احتوائهم في معسكرها في الحرب المتوقعة[٢٨].

## وأد الثورة

بدت إنجلترا مصممة على إنهاء الثورة، وتهدئة العرب خلال الحرب، فجاء تقرير «لجنة وودهيد» (٩/ ١١/ ١٩٣٨)، لاغيًا مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين، على أساس قابليته للتطبيق، ودعا التقرير للقيام بمحاولة جديدة لحل القضية الفلسطينية، مثل اقتراح عقد مؤتمر يحضره الزعماء العرب واليهود، الشيء الذي رحب به العرب، واستاء منه اليهود! وقَبِلَ المفاوضان إخماد الثورة، وأُفرِجَ عن العرب. واتجه نشاط «الحرية» منذ ذلك الحين (حتى انتهاء حرب النكبة) إلى تدعيم مقاطعة العرب لليهود تجاريًا، ومقاومة سمسرة بيع الأراضي[٢٩].

كانت ثورة رشيد عالي الكيلاني، في العراق ربيع ١٩٤١، من أبرز أحداث الحرب العالمية الثانية، فاحتلت بريطانيا العراق من جديد، حيث ساعد نوري السعيد، وغيره، على تسخير العراق لمصالح الإنجليز، وحلفائهم. وتم إنشاء «جامعة الدول العربية» أثناء الحرب بموافقة بريطانيا (١٠/ ١٩٤٤). تابع أبو غربية أخبار الحرب وهو في الكلية الإبراهيمية في القدس، وكان مؤمنًا بوقوف العرب مع الألمان، نهجًا لمبدأ «عدو عدوك صاحبك»، في حين كان رأي والده مناقضًا لذلك. وتطوّع أبو غربية في تشكيلات الدفاع المدني، بالقدس، أثناء الحرب[٣٠].

استهل، عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧، واندمج التنظيم، بعد ذلك، في قوات «الجهاد المقدس» (١٩٤٧)، حين كان الحسيني قائدًا له، وكان من مبادئ هذا التنظيم السرية، واقتناء السلاح من حُر مال المناضلين، إلى جانب اقتنائه بسرية، وبقدر معين، مع القيام بالرحلات لمعرفة جغرافيا البلاد جيدًا، ما يخدم سُبُلَ أعمالهم النضالية، واعتمدوا إنجلترا عدوًّا رئيسيًّا لهم، وأخيرًا، فإن المناضل يجب ألا يتوقف عن النضال. حاول الشعب الفلسطيني في تلك المرحلة أن يتسلح بجهده الفردي، فمنذ أواخر ١٩٤٦ استعد القائد عبد القادر الحسيني، بالقاهرة، لشراء الأسلحة، وتوسيع نشاط منظمة «الحرية»، لا سيما أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي سنتي ١٩٤٦ - ١٩٤٧، فقد كانوا يشعرون بأنهم، تقريبًا، المنظمة العسكرية الوحيدة في القدس المسؤولة عن مواجهة العدو عسكريًا. فسافر أبو غربية إلى القاهرة للاجتماع مع عبد القادر الحسيني، حيث أعاد الحسيني تنظيم المقاتلين الثوريين في جيش الجهاد المقدس. وقام أبو غربية بصحبة رفاقه في التنظيم برحلة أسموها «رحلة الوداع»، كرسوا فيها تعميق حب الوطن. واجتاح البلاد إضراب عام (٢- ٤/ ١٢/ ١٩٤٧) احتجاجًا على قرار التقسيم، وقامت في القدس مظاهرة كبيرة في اليوم التالي للتقسيم، أدت إلى اصطدامات متفق عليها مسبقًا بين البريطانيين والعصابات الصهيونية المسلحة لإشعال نار القتال[٣١].

تكاملت حلقات المؤامرة الصهيونية على فلسطين مع نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم عُقِدَ مؤتمر لندن الثاني (٩/ ٢/ ١٩٤٧)، حيث رفض العرب واليهود مقترحات وزير الخارجية البريطاني، آنذاك، إرنست بيفن. فحوّلت لندن قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة، في نيسان/ أبريل ١٩٤٧، التي شكّلت لجنة دولية لجمع المزيد من حقائق الموقف في فلسطين، والتوجيه بما تراه معالجة لهذا الموقف، الأمر الذي أفضى ـ كما هو معروف ـ بتوجيه أغلبية أعضاء اللجنة الدولية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وانتهى الأمر بصدور قرار تقسيم فلسطين عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة (٢٩/ ١١/ ١٩٤٧). واتخذت بريطانيا قرارها بإنهاء الانتداب، والانسحاب، وحظَرت الولايات المتحدة (٥/ ١٢/ ١٩٤٧) دخول السلاح إلى فلسطين، تمهيدًا لاحتلالها، في حين بدأ الصهاينة يستعدون لإقامة الدولة الصهيونية، فبدأ التسجيل في الخدمة العسكرية، ثاني يوم التقسيم، وتفاقم المجهود الحربي الصهيوني الأمريكي، كما ازداد إدخال السلاح لليهود، لا سيما من تشيكوسلوفاكيا، وأقام اليهود جبهة موحدة لهم.

اشتهرت منظمة «الحرية» في القدس، حتى كادت تُضاهي المنظمات الصهيونية قوةً وحضورًا. ونشطت الحركة الصهيونية، أثناء الحرب، للإفادة من ظروفها، وبالرغم من شبه انقطاع العلاقات اليهودية ـ البريطانية أثناء الحرب، فإن الصهاينة ساندوا بريطانيا، رغم استيائهم من «الكتاب الأبيض» الأخير، وقد عملت بريطانيا على محو سياسة «الكتاب الأبيض» أثناء الحرب، وبعدها، عن طريق استمرار هجرة اليهود، مع ممارسة النشاط الإرهابي، ومرونة النشاط السياسي، الذي أدى لتأييد الولايات المتحدة للخطط الصهيونية[٣٢].

عاد عبد القادرالحسيني إلى فلسطين (٢٢/ ١٢/ ١٩٤٧)، واشتدت المقاومة، فكانت إصابة أبو غربية الأولى، وسجنه، جراء محاولة الصهاينة الاعتداء على عمارة الأوقاف، حيث ظلَّ أبو غربية ورفاقه في حراستها حتى تم اعتقاله. واستشهد أخوه شفيق أثناء سجنه، فكان لا بد من الهرب لمواصلة القتال الذي تبناه المجاهد، وغيره، لمجابهة الغول الصهيوني، لكنه خرج هو وكثير من المقدسيين من السجن. فقابل عبد القادر الحسيني، في اليوم التالي، لخروجه، للتشاور في أمر المقاومة[٣٣].

ركَّز الصهاينة في عملياتهم، خلال تلك المرحلة، على هجمات ليلية ضد حي الشيخ جرَّاح خلال عامي ١٩٤٨/٤٧. وبعد اشتداد القتال في جميع أنحاء فلسطين، والقدس، مارس البوليس الإنجليزي مهمة إقامة مواقع عسكرية للجيش على طول خطوط المواجهة بين العرب واليهود. وشُنَّ في القدس عدة هجمات على المدنيين. فنظَّم الحسيني عدة عمليات نسف، كان أشهرها نسف دار «الوكالة اليهودية»، وحي المونتفيوري، وبعض الشوارع الخاصة بالصهاينة[٣٤].

وصلت الحالة النفسية لأهالي القدس إلى غاية السوء، وبادر أبو غربية بتقديم استقالته للحسيني، لقلة السلاح في منطقته، وخوفه من اللوم إذا تم احتلال تلك المنطقة من العدو. وكانت إصابته الثانية (١٦/ ٢/ ١٩٤٨) في مناورات مع العدو[٣٥].

## مخاض النكبة

في ١٠/ ٣/ ١٩٤٨ بدأ الصهاينة بتنفيذ الخطة «دالت»، الرامية لاحتلال القرى الفلسطينية. وغادر الحسيني

فلسطين متجهًا إلى دمشق لاستكمال احتياجات المواجهة. وفي نيسان/ أبريل ١٩٤٨ بدأت آثار تفوق اليهود في السلاح والعدد تطفو، فكانت معركة القسطل، التي قام الصهاينة باحتلالها، في ٣/ ٤/ ١٩٤٨، فحاول المناضلون العرب استردادها، وتمت المواجهة في ٤/ ٤/ ١٩٤٨، وعاد الحسيني إلى القدس، بعد أيام، حيث وزَّع السلاح على المجاهدين. فحوصر، ورجاله، في القسطل، وسرعان ما تحرك أبو غربية ورجاله إلى القسطل، ووقع الحسيني شهيدًا، فسيطر بعدها الأبطال على القسطل، برفقة أبو غربية، لكنها عادت وسقطت ثانيةً[٣٦].

اشتدت المعارك، خلال نيسان/ أبريل ١٩٤٨، وكانت مذبحة دير ياسين (٩/ ٤/ ١٩٤٨)، في حين تدفَّق السلاح على العصابات الصهيونية المسلحة، وقاموا «بخطة يبوسي» لاحتلال كامل القدس[٣٧].

كانت إصابة أبو غربية الثالثة (٣٠/ ٤/ ١٩٤٨) من شظايا مرتدة عن حائط قريب للمقاتلين، أثناء قيامهم بإطلاق النار على العدو. وسُلِّمَ لأبي غربية من جيش الجهاد المقدس مدفع مورتر، من عيار ١٢ إنش، صُنعَ في ورشة حدادة محلية![٣٨].

تهيأت الجيوش العربية لدخول فلسطين، حيث كانت الأوضاع في قطاع أبو غربية (القدس) مشحونة بالاستعداد للمواجهة التي ستحدث بعد انتهاء الانتداب على فلسطين[٣٩].

بدأت العصابات الصهيونية المسلحة في إرهاب العرب الفلسطينيين، بصورة موسَّعة، عن طريق مكبرات صوت (١٢/ ٥/ ١٩٤٨)، لإجلاء الأهالي العرب، وإلا قتلتهم. ولم تتجاوز القوات العربية في القدس ألفي مقاتل قبل انتهاء الانتداب، حيث كانت القوات الصهيونية، هناك، أضعاف أضعاف العرب وعلى أعلى مستوى من التدريب، والتسليح! لكن إصرار ومثابرة العرب جعلتهم يعملون على مجابهة حصار الصهاينة للقدس، فمنذ نيسان/ أبريل ١٩٤٨ توقف سير القطارات، إلى ذلك الطريق الوحيد لنسيارات، بين القدس الغربية وتل أبيب، الذي كان يُغلق بين الحين والآخر. فقد أطلق الصهاينة على الأيام ١٤/ ٥- ١٩/ ٥/ ١٩٤٨ «بالأيام الحمراء في القدس»[٤٠].

## في انتظار الإخوة

بات أبو غربية وقواته، وكل أهالي القدس، ليلة ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ في حماس في انتظار الجيوش العربية التي ستدخل فلسطين. وفي الصباح، انسحب الجيش الإنجليزي من القدس، وسرعان ما فتح الصهاينة النار على امتداد خطوط التماس، وشنوا هجومًا لاحتلال مواقع «Zone» الإستراتيجية التي أخلاها الإنجليز. حيث انسحب الإنجليز من ناحية العرب، تمهيدًا لدخول الصهاينة خلفهم، والاستحواذ على الأرض العربية، جزءًا تلو الآخر، شيئًا فشيئًا. ورغم صمود مواقع أبو غربية، ورفاقه في القدس، فإن معنوياتهم كانت محطَّمة. حيث علت ميكروفونات العدو للعرب في سبيل دفعهم إلى الانسحاب داخل أسوار البلدة القديمة، وإلا سيُقتلون. وقد جاءهم أمر خطي من القيادة بالانسحاب. فاتفق المجاهدون مع قوات البلدة القديمة على شن هجوم معاكس، واستمر القتال سجالًا بين الطرفين. وانهمرت قذائف المدافع على البنايات، والمقاتلين، فتحصَّنوا بالخط الثاني للمنازل. وهدأت الجبهة في قطاع أبو غربية، حتى فاجأهم الصهاينة بكارثة خفَّضَت من معنويات «جيش الإنقاذ»، وهي هجومهم على حي النبي داود، الذي يقع على تل حصين ملاصق لسور البلدة القديمة، فانسحبوا منه يائسين[٤١].

كانت الجبهة هادئة ليلة ١٨- ١٩/ ٥/ ١٩٤٨، إلا أن شعورًا بالخطر انتاب أبو غربية، وجاء مدد من «جيش الإنقاذ»، فاضطر أبو غربية للنوم بعد ٢٤ ساعة داوم فيها على القتال. ثم اتفق أبو غربية، ومناضلوه على التوجه إلى حي الشيخ جراح، الذي كان محررًا بالكامل. فاتجهوا إليه، حيث فُتِحَ عليهم النار من رشاش سيائدو، وأصيب أبو غربية إصابات بالغة، كان لها أثر ظاهر في جسده طوال حياته. ورقد في مستشفى نابلس التي تعرضت للقصف. وخرج منها (١٧/ ٦/ ١٩٤٨) قاصدًا القدس. وهيأ أبو غربية نفسه للسفر إلى بيروت حتى يستكمل علاجه أثناء فترة الهدنة. فواجهته مشكلة عدم حيازته جواز سفر، فتحايل عليها. حيث عاد ثانيةً إلى الميدان، فارتفعت معنويات رجاله بعد عودته. وقاموا بعمليات قنص حذِرة ناجحة. وحاول أبو غربية القيام بعملية عسكرية مميزة أواخر سبتمبر/ أيلول ١٩٤٨، حيث لاقت الفكرة تأييد الجميع، لكن مع تهديد قائد اللواء (الإنجليزي) تم العدول عن الفكرة بتعليمات عليا[٤٢].

على إثر التوتر الشعبي الذي انتاب القدس من خطر سقوط بيت لحم، والخليل قرر أبو غربية الانتقال إلى بيت لحم، حيث استطلع، ورجاله، المنطقة، فتأكدوا من ضعف احتمال نجاح استردادها، وتم تعزيزهم هناك بفصيل سوداني. ولم تشكِ قوات أبو غربية، طوال الحرب، من نقص الذخيرة، أو نفادها، لا في القدس، ولا في صوريف، التي استقروا بها، ذلك لشدة حرص أبو غربية، وإشرافه اليومي المباشر على المنطقة، وإصداره تعليمات صارمة، بعدم تبديد الذخيرة، والاحتفاظ باحتياطي كبير منها. انحصرت مهمة أبو غربية، ومقاتلوه، في صوريف في منع التقدم المحتمل للصهاينة إليها، ومنها إلى طريق القدس ـ الخليل. وازداد خوفهم من شن هجمات رئيسية على مواقعهم، لا سيما عندما رأوا ضخامة حجم القوات الصهيونية في القرى، فانخفضت معنويات المقاتلين[٤٣].

استهل الشتاء، ولم يتوقف رجال أبو غربية عن القيام بدوريات ليلية، لكنها تقلّصت أحيانًا بسبب الهدوء النسبي للمنطقة، وكانت أكبر معركة ميدان خاضوها في ليلة ٢٤-٢٥/ ١٢/ ١٩٤٨ حين اقترب أفراد العصابات الصهيونية المسلحة من مواقعهم، وشنوا هجومًا على خِربة علّين، والدير، حيث قصفوهما قصفًا ثقيلًا، فبدت معنويات المقاتلين في أسوأ حال. وجاءتهم النجدة من الجنوب، ملتفة حول الصهاينة، فبدأ العدو في الانسحاب. وسرعان ما قَبِلَ حكّام العرب الهدنة الدائمة (٧/ ١/ ١٩٤٩)، وحين كان أبو غربية يتردد على القدس، لاستطلاع الأخبار السياسية، لم يلتقِ برجال حزب البعث إلا عابرًا. منذ عهد الانتداب البريطاني كان لأبو غربية مخابئ للسلاح، على أساس أن السلاح لا بد حتمًا أن يلازمنا في المستقبل، ما يُلزمنا إخفاءه[٤٤].

## كفاح سياسي

بعد النكبة، وابتداءً من الخمسينيات، اتجه أبو غربية إلى النشاط السياسي الثوري، مع رغبته واستعداده للمشاركة في أي كفاح مسلح يمكن أن يخوضه شعبنا العربي، عندما تتهيأ الظروف لذلك. وفي رأي أبو غربية، كانت هناك، في مواجهة الهجمات الاستعمارية الصهيونية، على طول القرن العشرين، مدرستان، الأولى: «مدرسة النوري»، والأخرى «مدرسة الشعوب». فقد جرَّت المدرسة الأولى، المهادِنة للاستعمار، إلى الويلات، دون تحقيق أي مكاسب تُذكر، بل استُخدِم رجالها كأدوات في يد الغرب الاستعماري لتنفيذ المخططات الاستعمارية. فظل بترول العراق، خلال حكم نوري السعيد، مهدورًا لصالح «شركة بترول العراق الوطنية» (I.P.C)، وغيرها، ولم يُحرِز أي تقدم طوال عقود

الثلاثينيات، والأربعينيات، والخمسينيات. وكاد «حلف بغداد» ـ لولا المقاومة العربية الشعبية الجبارة، التي شلته ـ أن يصبح الحلف الاستعماري المركزي الذي ينسق، وينفذ الخطط، والمشاريع الاستعمارية، في المنطقة، التي كانت ضد مصالح العرب. أما مدرسة الشعوب، فكانت مدرسة التحرر الوطني، الذي اعتنق العقيدة السياسية النضالية. فحدث الفصام بين الشعب وحكامه في النصف الثاني من القرن العشرين[٤٥].

كتب أبو غربية خواطره :«آنا تائه»، يُنَقِّب فيها عن أسباب النكبة الحقيقية. وحدد أهداف المناضلين الأولى في هذه المرحلة في استرداد ما ضاع من فلسطين، وكانت الأداة لذلك تشكيل تنظيم عسكري مسلح سري جدًّا يموَّل بالضغط على الحكّام والأثرياء العرب، ليقوموا بشن حرب على الدولة الصهيونية لإسقاطها، فقد كان حينئذ الأمل في استرداد عقل، ووطنية الأنظمة العربية لا يزال ينبض بالحياة! كان الاتصال الأول المباشر له بحزب البعث حين زاره في القدس بعض قادة الحزب، حيث وجَّهوا له دعوة أولية للانضمام إلى الحزب، فعكف على دراسة دستورهم، ومنشوراتهم، وكان أكثر ما شده لأفكار الحزب دعوته إلى القومية، والعمل على تنظيم حزب على المستوى القومي، بما يؤدي لحشد تنظيم عربي كبير، قادر على قيادة الأمة إلى أهدافها. فسافر إلى عمّان، أواسط تموز/ يوليو ١٩٤٧، والتقى بعدد من قادة «البعث»، وكانت عضوية الحزب حينئذٍ سرية. وانتسب أبو غربية له، وغدا البعثي الوحيد، رسميًّا، في الضفة الغربية، وحاول استقطاب أعداد من نادي الطلبة، وأشخاص من الخليل، مثل داود سنقرط، الذي أصبح نقطة انطلاق، هناك، لكسب عدد كبير من الأعضاء، فضلًا على أعضاء النادي الرياضي[٤٦].

عاد أبو غربية للعمل كمدرس، بالإضافة إلى فاعلياته في «نادي الشباب العربي»، ونشاطه الحزبي. وحضر أول دورة تدريب للحرس الوطني في القرى والمواقع الحدودية، التي أسستها قيادة الجيش العربي الأردني. في حين كان الحزب الشيوعي الفلسطيني يعتبر هذا العمل «عملية موجَّهة ضد الاتحاد السوفييتي»! وعندما خلّفت حرب النكبة عددًا كبيرًا من الجرحى، والمعوقين، فكانت أكبر نسبة في القدس، مما حفّز لإقامة مشروع في القدس لتشكيل «رابطة المناضل الجريح»[٤٧].

عُدَّ «الحزب القومي السوري الاجتماعي»، في لبنان، الحزب الوحيد الذي سبق «حزب البعث» في الانتشار خارج القطر، أما «حركة القوميين العرب»، فكانت لا تزال تيارًا فكريًّا، لا أكثر، وبالإضافة إلى ما ذُكِرَ، فقد كان في فلسطين الحزب الشيوعي، وعصبة التحرر الوطني، وجماعة الإخوان المسلمين[٤٨].

شعر مناضلنا، بعد فترة، بضرورة انضمام بعض الشخصيات، ممن يتمتعون بعلاقات اجتماعية مميزة. وفي أواخر عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ شهدت الضفة نشاطًا لتشكيل أحزاب سياسية، بعد أن فقدت الأحزاب السياسية الفلسطينية وجودها. فكان موسى بك العلمي يحاول أن يكون الأب الروحي لحزب جديد[٤٩].

أعلنت الجامعة العربية توصية في ١٥ آيار/ مايو ١٩٥٠ بفصل الأردن، وضم الضفة الغربية لها، ولم يبق غير «الهيئة العربية العليا»، غير معترفة بالضم، فقد باتت حكومة «عموم فلسطين» اسمية مفكّكة. وعلى الصعيد الشعبي، أعلنت «عصبة التحرر الوطني» عدم موافقتها على الضم، أو إجراء الانتخابات النيابية، وتمسكها بقرار التقسيم. كما رفضت مصر، وسوريا، ولبنان، والسعودية، واليمن الضم، واعترفت بحكومة عموم فلسطين، في حين اقتصر تحبيذ الضم على الأردن، والعراق[٥٠].

أمّا موقف أبو غربية، و«حزب البعث»، فوجد أنه لا مناص من الموافقة على الضم عمليًّا، وواقعيًّا، وبالتالي فلا بد من المشاركة النيابية لتوسيع رقعة النضال العربي، إلى جانب، الرغبة في التوحد فيما بين الدول العربية، كما أنه لا يمكن، عمليًّا، إقامة حكومة مستقلة في الضفة الغربية. ورغم شعبية أبو غربية، فإنه لم يحاول ترشيح نفسه في أول انتخابات نيابية، لعدم قناعته بجدوى النضال النيابي، وإيمانه بضرورة التغيير الجذري، فعمل على دعم غيره من المرشحين في القدس لجدوى ذلك مرحليًّا[٥١].

## فليشهد التاريخ

اجتمع كبار الشخصيات العربية في أواسط شهر تموز/ يوليو (صيف ١٩٥٠) في المدرسة الرشيدية، بالقدس، تحت احتياطات أمنية موسَّعة، تخطاها أبو غربية، وبعض رجال الحزب، ودخلوا قاعة المؤتمر الذي كان يتدارس إمكانية قبول عرض ملك الأردن، عبد الله بن الحسين، بالتصالح مع الدولة الصهيونية! ومع تبادل الآراء، بين الحاضرين، أقر من يوافق، ومن يرفض مبدأ المصالحة، على رفض تلك الفكرة، وتخوين من ينادي بها[٥٢].

لم تكن القيادة القطرية لحزب البعث قد تبلورت في الأردن حتى عام ٤٩- ١٩٥٠، حين عقد الحزب في سوريا مؤتمرًا قطريًّا «مؤتمر اللاذقية»، حمل اهتمامًا بالغًا بالقضية الفلسطينية، ما سرَّ أبو غربية[٥٣].

يُعد اغتيال رياض الصلح، رئيس وزراء لبنان، الذي كان يزور الأردن (١٦ تموز/ يوليو ١٩٥١)، بمثابة إشعال الفتيل في القدس عندما اعتزم الملك عبد الله صلاة الجمعة هناك، وإلقاء خطبة بعدها في الناس، حيث سُمِعَ من إذاعة القدس، أثناء الصلاة، صوت الرصاص، وسرعان ما قُبِضَ على الكثير من الفدائيين، ومنهم أبو غربية، ولم يُفرَج عنهم إلا بعد اعتراف المشتركين في عملية الاغتيال[٥٤].

لعب المجلس النيابي الأردني الأول، في أوائل الخمسينيات، دورًا وطنيًّا مميزًا، معزَّزًا بالنشاط الشعبي والحزبي، في الشارع، لتحرير الأردن من النفوذ الأجنبي، وكان من أهم إنجازات ذلك المجلس إصدار الدستور الأردني، وقانون تشكيل الأحزاب السياسية، حيث حصل «البعث»، بعد جولات، على الترخيص[٥٥].

ظلت السلطات الأردنية تكافح «تسلل» الفلسطينيين إلى وطنهم!! وتُوقع بالمتسللين أشد العقاب. قامت ثورة ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢ الوطنية المصرية، وتم إسقاط الحكم الملكي عن مصر، فتعزز الوضع الداخلي، والعسكري، وبدأت مجابهة الأحلاف الاستعمارية. كان رد فعل حزب البعث على تلك الثورة مؤيدًا لإنهاء ذلك النظام الملكي الفاسد، مع الترقُّب بحذر من توجهات الثورة، خاصةً مع انطلاقها من انقلاب عسكري، وليس من قاعدة جماهيرية شعبية[٥٦].

برز صراع بين حلفاء الأمس، الأمريكان، والسوفييت، واجتمعت دول العالم الثالث، عاقدين مؤتمرًا، في باندونج (نيسان/ أبريل ١٩٥٥) بزعامة نهرو، وعبد الناصر، وتيتو، الذي كان من أبرز قراراته عدم انحياز دول العالم الثالث إلى أيٍّ من المعسكرين، كحيادٍ إيجابي. تزامن ذلك مع بروز «حلف بغداد»، بين تركيا، والعراق، ثم انضمت إيران، وباكستان للحلف. وكان نوري السعيد يرى ضرورة اشتراك الأردن في الحلف، وكميل شمعون. وملأ السعيد سجونه بمقاومي الحلف. فعقدت القيادة القطرية اجتماعًا، استثنائيًّا، في عمّان، وألقت بثقلها في معركة مقاومة الحلف، ومحاولات ضم الأردن إليه، وإسقاط وزارة «هزّاع المجالي»[٥٧].

سالت دماء الشعب في معارك دامية مع الجيش بقيادة الضباط الإنجيلز، وقيادة الجيش الأردني على حدٍّ سواء. ما قضى بعد مجابهات بطرد الجنرال جون باجوت جلوب عن الأراضي الأردنية، وكانت الأشهر الأولى من عام ١٩٥٦ بعد طرده مرحلة متحركة، تحولت إلى صراع مكشوف بين الحركة الوطنية الأردنية وأعدائها[٥٨].

ثم هجم العملاق ثلاثي الأبعاد على مصر، والذي أثار وحشيته اعتراف جمال عبد الناصر بالصين، وصفقة السلاح بين مصر والمعسكر الشرقي (أيلول/ سبتمبر ١٩٥٦)، ثم تأميم شركة قناة السويس (٢٦/ ٧/ ١٩٥٦). الأمر الذي عارضه نوري السعيد، وكل من إنجلترا، وفرنسا، والصهاينة، كما أعلن الاتحاد السوفييتي تأييده لتلك الخطوة ـ رغم صمته ثمانية وأربعين ساعة ـ مؤكِّدًا أن القناة تقع في الأراضي المصرية، ولمصر حرية التصرف فيها. وما كان على الإسرائيليين إلا اللجوء للإرهاب ـ كما هو واقعهم دائمًا ـ فقامت بمذبحة كفر قاسم، وفي الوقت نفسه، أذاقتهم المقاومة الشعبية في مصر الأمرَّين. واستعد أبو غربية، ومعه أربعون من رفاقه الذين شاركوا في حرب عام ١٩٤٨، بقيادة الجيش العربي في القدس، للاشتراك مع الجيش المصري في الحرب. وفي اليوم التالي، دعت «لجنة التوجيه الوطني» للاجتماع في القدس، وتقرر تشكيل قوة مقاومة شعبية، بقيادة أبو غربية، وتم تشكيلها، بالفعل، في غضون ثلاثة أيام[٥٩].

تم التآمر على الحركة الوطنية الأردنية من قِبَل الولايات المتحدة، وبريطانيا، ساندهما موقف الملك حسين، فشُنَّت حملة إعلامية، وتمت إقالة وزارة النابلسي (الوزارة الوطنية ٢٩/ ١٠/ ٥٦- ١١/ ٤/ ١٩٥٧)، التي تكوَّنت من ائتلاف حزبي عقائدي، مع افتعال أزمة عسكرية، لتصفية حركة الضباط الأردنيين الأحرار، وإعلان الأحكام العرفية التي جرى تحت وطأتها حل الأحزاب السياسية [٦٠].

انكشف أبو غربية على العديد من المسؤوليات العسكرية، على صعيد القطر الأردني، خلال عضويته في تلك القيادة، مما أهَّلهُ لقيادة الحزب في مرحلة النضال السري، بدايةً من نيسان/ أبريل ١٩٥٧ - آب/ أغسطس ١٩٥٧، وكان عليه الاختفاء لتحريك فاعليات قيادة الحزب، فانتقل للضفة الشرقية (نيسان/ أبريل ١٩٥٧)، وكان قد أمضى الأشهر السبعة الأولى من مرحلة الاختفاء في قلب القدس حتى يكون قادرًا على الاتصال بالحزب، وكانت أسلحته مخبَّأة في الكلية الإبراهيمية. وحين يئس من هدوء التفتيش عنه في القدس قرر الانتقال إلى عمَّان، كي تُسهَّل سبل الاختفاء، ويكون الاتصال بالحزب أيسر، فاتصل بأعضاء الحزب هناك، ودبروا له إمكانية تهريبه إلى هناك، فكمُنَ عشرة أيام بمنطقة عرب السوامرة، وغادرها حين اشتد التفتيش، ليقيم في عمَّان[٦١].

قامت «الجمهورية العربية المتحدة»، في ٢٢/ ٢/ ١٩٥٨، وسَعِدَ لها «البعث»، واعتبروا أن برنامج الحزب يعبر عن آمال الشعب حين لمسوا فرحة الشعوب العربية بتلك الوحدة، فقد كانت بمثابة انتصار للحركة القومية الوحدوية[٦٢].

قامت ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ في العراق، بقيادة عبد الكريم قاسم، وانتهى الحكم الملكي المستبد، وقضى الشعب على معظم أركانه، وكان الأمل في انضمام العراق إلى دولة الوحدة، ما كان له أثر في لبنان، والأردن، ومع أن البعثيين كانوا في الأردن يعملون على الانضمام للجمهورية العربية المتحدة، إلا أنهم ترددوا في الإقدام على اتخاذ خطوة ثورية في طريق الوحدة لخوفهم من احتمال قيام إسرائيل باجتياح الأردن، وإعطائها فرصة يمكن اغتنامها،

في هذا الصدد، لاحتلال الضفة الغربية، كما خاف «البعث» من نظام عبد الإله، والسعيد في العراق، إذا حدث تغيير جذري في الأردن. وبعد الثورة تغيَّر الموقف، تغيُّرًا إستراتيجيًا، حيث زالت مخاوف «البعث» من ردود الفعل، وأصبح الأمل كبيرًا في ذلك[٦٣].

ففي أوائل شهر تموز/ يوليو ١٩٥٨ وصلتهم من قيادتهم الخلفية، في دمشق، معلومات عن احتمال قيام حركة في العراق يمكن أن تشل خُطى السعيد على أية حركة يقوم بها في الأردن، ويجب على البعثيين الاستعداد للتحرُّك عند قيام أحداث العراق، وأبلغوا، بالفعل، قيادتهم العسكرية بذلك. وفي صباح يوم ١٤/ ٧ طلبوا التحرك فورًا، ومع توقُّعهم تدخُّلًا عسكريًا من بريطانيا، كان يجب أن تسبق حركتهم مثل تلك الخطوة، فطلبوا من تنظيمهم الحزبي، في عمّان، القيام بمظاهرة في اليوم التالي، فطلب مهلة ثمانية وأربعين ساعة للتحضير، ثم عجز عن تنظيمها، ما كان دليلًا على أنه ليس على مستوى التنفيذ المطلوب، لضعف إمكاناته التنظيمية[٦٤].

فكر البعثيون في خيارات أخرى، مثل اغتيال الإنجليز، وتشكيل عصابات ثورية مسلَّحة في جبال جرش، وعجلون، وإربد، وبدأوا بالاستعداد للتنفيذ، فواجهتهم الصعوبات، منها انحراف ثورة العراق عن اتجاه الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، لحق هذا انسحاب الجيش البريطاني من الأردن سنة ١٩٥٩[٦٥].

نُظِّمَ المؤتمر الثالث القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي في آب/ أغسطس ١٩٥٩، وقد كان حدثًا هامًّا في تاريخ «البعث» على مستوى النضال القومي العربي الوحدوي[٦٦].

بدأ «الاتحاد القومي» الذي فرضه النظام المصري على مصر وسوريا تنظيمًا سياسيًّا وحيدًا، يتصف بالمركزية، وتضاءل دور قادة الحزب، فنشب الخلاف داخل صفوف الحزب جراء الأخطاء، والتجاوزات، والمشاكل الإقليمية، فتم الدعوة لعقد مؤتمر قومي في خضم الخلاف، لكن القيادة القطرية في العراق رفضت ذلك، وعلى منوالها نسجت قيادة القطر الأردني. وانعقد المؤتمر فعلًا في بيروت أواخر آب/ أغسطس ١٩٥٩، وتداولوا المشكلة، وتكونت لديهم قناعة من خطورة وقوع انفصال في الوحدة المصرية السورية، يسهم الحزب في إحداثه، فقرروا الانسحاب من المؤتمر. وقرر المؤتمر الموافقة على حل الحزب في سوريا على أساس الأمر الواقع، لكن صيغة الحل كانت غير مجدية، فقد ظهر أن ذلك تغطية على إعادة تنظيم الحزب، ما أكده استقالة وزراء الحزب في الجمهورية العربية المتحدة بعد ثلاثة أشهر، وعقد المؤتمر الرابع في آب/ أغسطس ١٩٦٠، الذي قرر إدانة حل الحزب في سوريا بشدة، وأبرز أهمية الديمقراطية، ودور الحزب العقائدي، واستقلاليته. وكان على أبو غربية، ورفاقه، تحديد وصفهم التنظيمي، وتم تشكيل «حزب البعث الثوري»، ودعوة العرب للالتفاف حوله، وقرروا التراجع، وإحلال التشكيل الجديد، إذا أُثبِتَ فشلُه[٦٧].

كان من المستحيل القيام بنشاط حزبي في حكم عبد الكريم قاسم في العراق، أما سوريا، فقد كان الحزب محلولًا فعلًا، فلم يبق أمام البعثيين غير لبنان، وقد كان السجن أهون من اللجوء السياسي للمناضل[٦٨].

لم يبق أمامهم سوى التفكير في ثورة مشكَّلة من الطليعة، والجماهير المكبوتة، وكان لا بد لها من سلاح، وتدريب لمعظم أعضاء الحزب اللاجئين في سوريا. وانتشر الجيش الأردني على طول المنطقة، من قرية كفر سوم شمال الأردن، مجندين، ومسلحين، ما أدى إلى عدم إمكانية دخول رجال الحزب، فوصل نشاطهم إلى حد الانهيار، وقُبِضَ على أبو غربية في ٧/ ٨/ ١٩٦٠ وهو مصاب، وقضى في السجن سنتين، حفلا بأشكال التعذيب الجسدي، والنفسي[٦٩].

## الوجه الآخر

بعد شهرين من خروجه، بدأ يبحث عن شريكة العمر، الذي ضعف الأمل عنده من وجودها، لكبر سنه، وكانت سهام توفيق أبو زهرة (أم سامي)، فتزوّجا في تموز/ يوليو ١٩٦٢، وعمل أبو غربية في فندق، كما أنشأ مزرعة دجاج لقلة دخله. وعُرِضَ عليه من قِبَل رجال موسى العلمي مشروع تطوير قرى الحدود الفلسطينية الأمامية، التي أصبحت فقيرة، بتمويل أمريكي كبير، من أصدقاء العلمي، وكان موقفه الرفض، كما عرض كمال عدوان (الشهيد لاحقًا) الانضمام إلى تنظيم «فتح»، الذي ينوي القيام بأعمال فدائية، من أجل تحرير فلسطين، والقضاء على العدو الصهيوني، قبل أن ينجح في صنع القنبلة الذرية، لكنه رفض لعدم وضوح الرؤية[٧٠].

بحثت مصر في إمكانية تشكيل قيادة شعبية جديدة لشعب فلسطين، ودعا عبد الناصر إلى عقد مؤتمر القمة العربي الأول (٢٣/ ١٢/ ١٩٦٣)، داعيًا الشقيري ليمثل فلسطين في المؤتمر، فكان من الثاني أن أعلن في المؤتمر الثاني، في الإسكندرية (خريف ١٩٦٤)، قيام «منظمة التحرير الفلسطينية»، حيث وافقت الدول العربية على ذلك، تجنبًا لخطر العمليات الثورية الفلسطينية، واحتمال جرّهم إلى حرب جديدة[٧١].

عقد المؤتمر الفلسطيني الأول «المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأولى» في ٢٨/ ٥/ ١٩٦٤، وكان اسم أبو غربية ضمن أربعة عشر اسمًا كوّنوا اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث كان مقرها الرئيسي في بناية داخل حي الشيخ جرّاح بالقدس[٧٢].

طلب الشقيري من رجال المنظمة في عمّان اقتراح مُطالبة الحكومة الأردنية إقرار التجنيد الإجباري في الأردن، حيث رفض أبو غربية ذلك، لعدم تحملهم تبعاته في نطاق الدولة المضيفة[٧٣].

شنت حركة فتح هجومًا على المنظمة منذ بدأت، وتكوَّنت «قوات العاصفة» في ١/ ١/ ١٩٦٥، فكانت تمثل النشاط العسكري للحركة، حيث قامت، في اليوم نفسه، بأول عملية لبدء الثورة الفلسطينية. الأمر الذي أدى للخلاف، حيث كانت العمليات في نظر الناقدين مرتجلة عسكريًا، وبدأت في وقت غير مناسب، وغير مؤثرة على العدو[٧٤].

كان الشقيري يتعاطى الديمقراطية ظاهريًا، كما كان غير مقتنع بأن الإطار الشعبي يمكن أن يشكّل قاعدة للمنظمة، ودأب على رفض أي مقترح للجنة التنفيذية بتوسيع دائرة التنظيم الشعبي[٧٥].

تم استدراج العرب إلى حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ التي كان لأبو غربية ورفاقه دور مأساوي فيها، من خلال اشتراكهم في معركة القدس، التي استُشهِد فيها شقيقه الأصغر صبحي[٧٦].

شارك أبو غربية في اللجنة التنفيذية الثالثة للمنظمة، وكان عليهم أن ينهضوا بها، بعد هزيمة حزيران/ يونيو، لمضاعفة نشاطها، وشعبيتها، ومعالجة شؤون النازحين، والشعب الفلسطيني تحت الاحتلال. وفُقِدَ مكتب المنظمة بالقدس، وانتقل المقر إلى عمّان. وعملوا على تشكيل قوات فدائية «قوات التحرير الشعبية»، وأُعيد تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني على أسس جديدة، بعد استقالة الشقيري. فتم شراء صفقة كبيرة من الأسلحة من بلغاريا، وعزّزوا منظمة «أبطال العودة»، التي شكّلها قائد جيش التحرير الفلسطيني، اللواء وجيه المزني. وكانت معركة

الكرامة (٢١/ ٣/ ١٩٦٨)، التي صنعت من حركة «فتح» فاتحًا ثوريًّا، يبشر بالأمل في التحرير. وظلت بعدها أجواء التوتر السياسي والعسكري قائمة، وعُدَّ أخطر صدام عسكري في هذه الفترة، ما عُرِفَ بأحداث ٤/ ١١/ ١٩٦٨ العسكرية، حين دفع النظام الأردني الجيش العربي الأردني للتصادم والاقتتال مع الفدائيين الفلسطينيين في محاولة للقضاء على العمل الفدائي[٧٧].

## سكون العاصفة

ثم حدث التحول في نهج المنظمة السياسي إلى نهج التسوية، رغم مصاحبة التوسع في الكفاح المسلح بهذه المرحلة، في حين أكّد الملك حسين التزام الأردن بالتسوية السياسية، وفق قرار مجلس الأمن (٢٤٢)، منتقدًا المعارضين للتسوية، وحفلت سنتا ١٩٦٩ و١٩٧٠ بالأحداث السياسية، والاشتباكات المسلحة بين الفدائيين والنظام الأردني، واستمر التحريض الإعلامي الأردني. وفي ٧/ ٦/ ١٩٧٠ شنَّ الجيش هجومًا واسعًا على مراكز الفدائيين في مدينة الزرقاء، لكنه جوبه بمقاومة عنيفة، وسقطت أعداد من الجرحى. وامتد الاشتباك إلى عمّان، وانحنى الملك حسين للعاصفة، ولكن مؤقتًا [٧٨].

لاحت حرب الاستنزاف على طول امتداد قناة السويس في شكل قصف مدفعي وهجمات كوماندوز، واستمرت لمدة ثلاث سنوات، أدت إلى إجبار العدو على بناء خط التحصينات على شاطئ القناة (خط بارليف). ثم فوجئت حركة المقاومة بقبول مصر لمبادرة وليم روجرز (٢٢/ ٧/ ١٩٧٠)، وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك، التي تقوم على وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة تسعين يومًا لإعادة ترتيب دفاع مصر الجوي، وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، بهدف التوصل إلى اتفاق حول إقامة سلام عادل ودائم بالمنطقة[٧٩].

شارك أبو غربية في اجتماع اللجنة المركزية للمنظمة في ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠، وكان تقدير الحضور للموقف هو أن تلك الإجراءات من النظام الأردني مجرد حرب أعصاب للضغط على الطرف الفلسطيني. ومساء ١٧ أيلول/ سبتمبر استيقظ أبو غربية على صوت قصف مدفعي رهيب يغطي مدينة عمّان، فقد كانت معركة أيلول الأسود. واستمر تبادل إطلاق النار، وتخلله اجتماع للرؤساء العرب في مصر، حضره أبو غربية، وطالب الطرف الفلسطيني بالتدخل العربي العسكري إلى جانبه لإيقاف تلك المذبحة. حتى كان يوم ٢٧ أيلول/ سبتمبر، الذي وقَّعَ فيه الرؤساء العرب على «اتفاق القاهرة» لوقف هذه المجزرة[٨٠].

انتُدِبَ أبو غربية للإشراف على تنفيذ الاتفاقيات في إربد، وكان المرض قد بدأ بمهاجمته، بصورة قوية، كما قرر أن يستقيل من عضوية اللجنة التنفيذية للمنظمة [٨١].

بعد إنهاء العمل الفدائي في الأردن قدَّرت عدة جهات أنه أصبح من السهل إجراء مفاوضات لتصفية القضية الفلسطينية على أساس قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢). وطرحت اللجنة التنفيذية على المجلس الوطني (١٩٧٤) البرنامج السياسي المرحلي «برنامج النقاط العشر». وبدأت الحرب اللبنانية الأهلية (ربيع ١٩٧٥)، وتطور الوضع عندما دخل الجيش السوري إلى لبنان (صيف ١٩٧٦)، حيث جرت بينه وبين الفدائيين اشتباكات واسعة، اغتيل خلالها كمال جنبلاط، رئيس الحزب الاشتراكي اللبناني (آذار/ مارس ١٩٧٧)[٨٢].

وقعت أحداث جسام، منها الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، التي بدأتها «أمل»، في آيار/ مايو ١٩٨٥، ثم الانتفاضة الفلسطينية الأولى، أواخر عام ١٩٨٧، وطُرحت فكرة إقامة دولة فلسطينية على جزء من الأرض، فكان موقف أبو غربية الرفض المُعلن، إلا إذا فُرِضَت تلك الدولة على العدو الصهيوني، دون المفاوضات، والتسويات. في حين تم موافقة المجلس الوطني، لاحقًا، على إجراء تسوية سياسية مع دولة العدو الصهيوني تحت غطاء «مؤتمر السلام»، فاستقال أبو غربية، بعد أن اقتنع بأن المعارضة من داخل إطار منظمة التحرير الفلسطينية، ومجلسها الوطني، لم تعد ذات جدوى[٨٣].

سارت العملية السلمية في خط متتابع ابتداءً من مؤتمر مدريد (تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩١)، إلى اتفاق أوسلو (١٣/ ٩/ ١٩٩٣)، التي أدت بالقضية الفلسطينية إلى متاهة، وأدخلتها في مأزق لا يعلم أحد متى ستخرج منه. وظلَّ أبو غربية مناهضًا لكل عملية تفاوض تهدد عصب القضية الفلسطينية. ولا يزال شيخ المجاهدين يناضل في طريق التحرير والعودة بعضويته في عدد من الجمعيات والمنتديات، منها المؤتمر القومي العربي، المنتدى العربي بعمّان، المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الأردن، لجنة التعبئة الوطنية للدفاع عن العراق، جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية، رابطة الكتَّاب الأردنيين، رابطة المناضل الجريح للعناية بمعاقي الحرب، جمعية رعاية المعتقلين والأسرى، وجمعية أصدقاء المعهد العربي بالقدس[٨٤].

كان مناضلًا، ولا يزال، منارةً نهتدي بها في طريق المقاومة، والتحرير، والعودة.

* * *

## هوامش الفصل الخامس:

(١) بهجت أبو غربية، **مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩١٦ - ١٩٤٦، في خضم النضال العربي الفلسطيني**، ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كانون الثاني/ يناير ١٩٩٣، ص٢-٣.

(٢) **المصدر نفسه**، ص٣-٥.

(٣) د. حسن صبري الخولي، **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين**، المجلد الأول، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣، ص ١١٢-١١٦.

(٤) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- عادل حسن غنيم، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ إلى ١٩٣٦**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص ٧٣-٧٤، ١٢٥-١٧٨.

- د. أميل توما، **جذور القصة الفلسطينية**، ط٣، دمشق، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة، دار الجليل، ١٩٨٤، ص٧٣-٧٧.

- نقولا الدُّر، **هكذا ضاعت .. وهكذا تعود**، ط٢، بيروت، إصدار خاص، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٣، ص١١-١٥، ٣٧- ٤١.

(٥) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص١٣-٦٣، ٧٣- ١١٦.

(٦) أحمد صادق سعد وعبد القادر ياسين، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٠**، ط١، بيروت، الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٥، ص ١٦.

(٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨**، سلسلة «دراسات فلسطينية»، رقم ١٠٢، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، آيار/ مايو ١٩٧٥، ص٥٢-٦٢، ٨٩-١٠٦.

- غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨٩-٢٣٣.

(٨) ياسين، كفاح...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢٥-١٣١.

(٩) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨-٢٦، ٢٩-٣٠.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص٣٤-٣٦.

(١١) **المصدر نفسه**، ص٣٧.

(١٢) **المصدر نفسه**، ص٣٨.

(١٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، كفاح...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٥٩-١٦٣.

- عبد القادر ياسين، **الحركة الوطنية الفلسطينية، المحطات الرئيسية، الدروس المستفادة**، ط١، القاهرة، دار الكلمة، ٢٠٠٠، ص١٧.

(١٤) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٨-٤٩.

(١٥) **المصدر نفسه**، ص ٥٠.

(١٦) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- توما، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤٩- ١٦٠.

- ياسين، كفاح...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤٨- ١٥٩.

(١٧) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٣- ٧٠.

(١٨) **المصدر نفسه**، ص٧٢- ٧٩.

(١٩) **المصدر نفسه**، ص٢٨- ٨٤.

(٢٠) **المصدر نفسه**، ص٨٤- ٩٢.

(٢١) ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨- ١٩.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٧- ٩٩.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩- ٢٠.

(٢٣) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٩-١٠٠.

(٢٤) **المصدر نفسه**، ص ١٠١.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ص ١٠٢-١١١.

(٢٦) **المصدر نفسه**، ص ١١٢.

(٢٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨-٢١.

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٠-١٣٣.

(٢٨) ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨-٢١.

(٢٩) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١١٣، ١٢٦-١٢٧، ١٢٩، ١٣٨.

(٣٠) **المصدر نفسه**، ص ١٣٥-١٣٧.

(٣١) **المصدر نفسه**، ص ١٥٤-١٦٢.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، كفاح...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٣-٢١٤.

- سعد، **مصدر سبق ذكره**، ص١٣.

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٣٩-١٤٢.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٧-٢٩.

- www.alsbah.net

(٣٣) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦٢، ١٦٧، ١٧٠، ١٨٠.

(٣٤) **المصدر نفسه**، ص ١٨٤-١٨٧.

(٣٥) **المصدر نفسه**، ص ١٨٩.

(٣٦) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٠.

أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٩٦، ١٩٩، ٢٠٤-٢١٤.

(٣٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٩.

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٢٠، ٢٢٩-٢٤٣.

(٣٨) **المصدر نفسه**، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣٩) **المصدر نفسه**، ص٢٦١-٢٦٢.

(٤٠) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- سعد، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦.

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٦٣-٢٦٥، ٢٦٧-٢٦٩.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٩.

(٤١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٧٠-٢٧٩، ٢٨١-٢٨٦.

- ياسين، كفاح...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٤.

(٤٢) أبو غربية، مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥-٢٩٦، ٣٢٢، ٣٢٣-٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٤ - ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٤.

(٤٣) **المصدر نفسه**، ص٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٩.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **المصدر نفسه**، ص٣٧٦-٣٨٠، ٣٨٤-٣٨٥، ٣٩٠-٣٩١.

- (اتفاقية) الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل:

www.group194.net

(٤٥) بهجت أبو غربية، **من مذكرات المناضل، بهجت أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة (١٩٤٩-٢٠٠٠)**، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤، ص٢، ٥-١١.

(٤٦) **المصدر نفسه**، ص ١٨-٢١.

(٤٧) **المصدر نفسه**، ص٢١-٢٣.

(٤٨) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة، حركة القوميين العرب:

www.ar-wikipedia.org

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٠.

(٤٩) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٦.

أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٣.

(٥٠) **مفكرة فلسطين**:

com.www.forums.ibbv

(٥١) أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٩-٣٠.

(٥٢) **المصدر نفسه**، ص٣٣.

(٥٣) **المصدر نفسه**، ص٣٧.

(٥٤) رياض الصلح..أسباب وتداعيات اغتياله:

www.aljazeera.net

(٥٥) **الحياة البرلمانية في الأردن**:

www.intekhabat.org

(٥٦) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٦- ٣٨.

- سعد ، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٠.

(٥٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- مؤتمر باندونج:

www.omanss.com

- عبد القادر ياسين (محررًا)، **أربعون عامًا من حياة منظمة التحرير الفلسطينية**، ط١، دمشق، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، حزيران/ يونيو ٢٠٠٦، ص٢٩-٦٦.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٨، ١١٢- ١١٣ ، ١٣٣ - ١٣٩.

(٥٨) **المصدر نفسه**، ص١١٥، ١٢١.

(٥٩) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٠-٤١.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤٠- ١٦٠.

- سعد ، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٥.

(٦٠) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٩.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦١- ٢٠٤.

(٦١) **المصدر نفسه**، ص٢-٥- ٢٠٦، ٢٠٨- ٢١١.

(٦٢) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٩.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١١-٢١٢.

(٦٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤١.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٢- ٢١٣.

- ياسين، أربعون...، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦٩.

(٦٤) أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١٣.

(٦٥) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٧.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٣-٢١٤.

(٦٦) **المصدر نفسه**، ص٢١٥-٢١٦.

(٦٧) **الوحدة المصرية السورية..الإنجازات والإخفاقات:**

www.alquds.com

ـ أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٧-٢٢٢، ٢٢٤-٢٢٦، ٢٢٨.

(٦٨) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، أربعون...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦٩ .

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٧.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٣١.

(٦٩) **المصدر نفسه**، ص٢٣٥-٢٣٩.

(٧٠) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٠٥.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٥٢-٢٥٣، ٢٥٥.

(٧١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٢-٤٣.

- ياسين، أربعون...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٩٩-٦٦.

(٧٢) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **منظمة التحرير الفلسطينية:**

www.zuhlool.org

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٥٩-٢٦٦.

(٧٣) **المصدر نفسه**، ص٢٧٩.

(٧٤) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **المصدر نفسه**، ص ٢٦٧-٢٧٦.

- **القضية الفلسطينية رؤية ثورية**، القاهرة، مركز الدراسات والبحوث الاشتراكية، د. ت، ص٤٦.

(٧٥) ياسين، أربعون...، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٩-٧٤.

(٧٦) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٨.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٩١-٣١٧.

(٧٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- سعد، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤٢-١٤٤.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٣-٣٣٧، ٣٩٦-٤٠٤.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٥١.

(٧٨) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **موقع إليكتروني، دمشق أونلاين، قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢:**

www.damasus-online.com

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٩٤، ٤٠٥، ٤٠٩-٤١٠، ٤١٢.

(٧٩) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حرب الاستنزاف:**

www.ar-wikipedia.org

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٢.

(٨٠) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- بدون اسم مؤلف، القضية الفلسطينية رؤية ثورية، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٨.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥٢-٥٣.

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٣٠-٤٤٦.

- **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:**

www.ar-wikipedia.org

(٨١) أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٥٠، ٤٥٨، ٤٧٢.

(٨٢) موقع إليكتروني، د.بشير موسى نافع، **مجلة العصر**: الجماعة الوطنية والعقل السياسي الفلسطيني يعيشان أزمة مستحكمة:

www.ar.wikipedia.org

(٨٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة، حرب المخيمات:

www.ar-wikipedia.org

- أبو غربية، من مذكرات...، **مصدر سبق ذكره**، ص٥١١، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٢٥.

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٧.

- بدون اسم مؤلف، القضية الفلسطينية رؤية ثورية، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٢.

(٨٤) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- ياسين، الحركة...، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٥-٩٧.

- بدون اسم مؤلف، القضية الفلسطينية رؤية ثورية، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٦-٧٠.

- د. عماد جاد، **فلسطين الأرض والشعب من النكبة إلى أوسلو**، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٣، ص٢٧٤-٢٨٣.

- **المصدر نفسه**، ص٥٤٨.

* * *